يتعلق بمحذوف صفة لمحبة اي محبة خالصة او واقعة مني فقد ركزتها في
القلوب وزرعتها فيها فلذلك احبك فرعون واسية حتى قالت قرة عين لي
ولك لا تقتلوه روي انه كان على وجهه مسحة جمال وفي عينيه ملاحة لا يكاد
يصبر عنه من يراه وهو كقوله تعالى سيجعل لهم الرحمن ودا المنة الثالثة قوله
تعالى ولتصنع على عيني اي تربى على رعايتي وحفظي لك فانا مراعيك
ومراقبك كما يراعي الرجل الشيء بعينه اذا اعتنى به ويقول الصانع اصنع
هذا على عيني انظر اليك لئلا تخالف عن مرادي وبغيتي شبهه هو
ولتصنع معطوف على علة مضمرة مثل ليتلطف بك ولتصنع او على
الجملة السابقة باضمار فعل معلل مثل فعلت ذلك وقرا بجزم الياء
نافع وابن كثير وابو عمرو وسكنها الباقون المنة الرابعة قوله تعالى اذ تمشي
اختك والعامل في اذ القيت او ولتصنع ويجوز ان يكون بدلا من اذ
اوحينا واستشكل بان الوقتين مختلفان متباعدان واجيب بانه
يصح مع اتساع الوقت كما يصح ان يقول لك الرجل لقيت فلانا سنة
كذا فتقول وانا لقيته اذ ذاك وربما لقيته وهو في اولها وانت في
اخرها فتقول هل ادلكم على من يكفله يروى ان اخته واسمها مريم
جاءت متعرفة خبره فصادفتهم يطلبون له مرضعة يقبل ثديها وذلك
انه كان لا يقبل ثدي امراة فقالت لهم ذلك فقالوا نعم فجاءت بالام
فقبل ثديها فذلك قوله تعالى فرجعناك الى امك كي تقر عينها بلقائك
وبرؤيتك ولا تحزن اي هي لفراقك او انت بفراقها وفقد اشفاقها
ويروى ان اسية استوهبته من فرعون وتبنته وهي التي اشفقت
عليه وطلبت له المراضع المنة الخامسة قوله تعالى وقتلت نفسا
قال ابن عباس هو الرجل القبطي الذي قتله خطأ بان وكزه حين
استغاثه الاسرائيلي اليه قال الكسائي كان عمره اذ ذاك اثني عشر
سنة فنجيناك من الغم اي من غم قتله خوفا من اقتصاص فرعون
كما قال تعالى فيه فاصبح في المدينة خائفا يترقب بالمهاجرة الى مدين
المنة السادسة قوله تعالى وفتناك فتونا قال ابن عباس خبرناك
اختبارا وقيل ابتليناك ابتلاء قال ابن عباس الفتون وقوعه
في محنة بعد محنة وخلصه الله تعالى اولها ان امه حملته في السنة
التي كان فرعون يذبح فيها الاطفال ثم القاه في البحر في التابوت
ثم منعه الرضاع الا من ثدي امه ثم اخذه بلحية فرعون حتى هم بقتله
ثم تناوله الجمرة بدل الجوهرة ثم قتله القبطي وخروجه الى مدين
خائفا فان قيل انه تعالى عدد انواع منته على موسى في هذا المقام
فكيف يليق بهذا الموضع وفتناك فتونا اجيب بجوابين الاول

فتناك

فتناك اي خلصناك تخليصا من قولك فتنت الذهب اذا اردت تخليصه من
الفضة او نحوها الثاني ان الفتنة تشديد المحنة يقال فتن فلان عن دينه اذا
اشتدت عليه المحنة حتى رجع عن دينه قال تعالى فاذا اوذي في الله جعل
فتنة الناس كعذاب الله وقال تعالى الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا
وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا
وليعلمن الكاذبين ولما كان التشديد في المحنة يوجب كثرة الثواب عد
الله تعالى من جملة النعم وتقدم تفسير ابن عباس وهو قريب من ذلك فان
قيل هل يصح اطلاق الفتان على الله تعالى اشتقاقا من قوله تعالى وفتناك
فتونا اجيب بانه لا يصح لانه صفة ذم في العرف واسماء الله توقيفية
لا سيما فيما يوهم المنة قوله تعالى فلبثت سنين في اهل مدين والتقدير وفتناك
فخرجت خائفا الى اهل مدين فلبثت سنين فيهم عند شعيب عليه
السلام وتزوجت بابنته وهي اما عشر او ثمان لقوله تعالى على ان تاجرني
ثماني حجج فان اتممت عشرا فمن عندك وقال وهب لبث موسى عند
شعيب عليه السلام ثمانية وعشرين سنة منها عشر سنين مهر
امراته فانه قضى اوفى الاجلين والاية دالة على انه لبث عشر سنين
وليس فيها ما ينفي الزيادة على العشر كما قاله الرازي وان قال ابن عادل
يرده قوله تعالى فلما قضى موسى الاجل اي الاجل المشروط عليه في تزويجه
وسار باهله ومدين بلدة شعيب على ثمان مراحل من مصر ثم جئت على قدر
اي على القدر الذي قدرت انك تجيء فيه لان اكلمك واستنبئك غير مستقدم
وقته المعين ولا مستاخر وقال عبد الرحمن بن كيسان على راس اربعين
سنة وهو القدر الذي يوحى فيه للانبياء وهذا قول اكثر المفسرين اي
على الموعد الذي وعده الله وقدر انه يوحى اليه بالرسالة وهو اربعون سنة
وكرر قوله تعالى يا موسى عقب ما هو غاية الحكاية للتنبيه على ذلك المنة
الثامنة قوله تعالى واصطنعتك اي اخترتك لنفسي لا صرفك في اوامري
لئلا تشتغل الا بما امرتك به وهو اقامة حجتي وتبليغ رسالتي وان تكون
في حركاتك وسكناتك لي لا لنفسك ولا لغيرك ثم بين تعالى ما له اصطنعه
معه وهو الابلاغ والاداء بقوله تعالى اذهب انت واخوك باياتي اي
بمعجزاتي وقال ابن عباس الايات التسع التي بعث بها موسى وقيل انها
العصا واليد لانهما اللذان جرى ذكرهما في هذا الموضع ولم يذكر انه عليه السلام
اوتي قبل مجيئه الى فرعون ولا بعد مجيئه حتى لقي فرعون فالتمس منه اية
غيرهاتين الايتين قال تعالى حكاية عن فرعون قال ان كنت جئت باية
فات بها ان كنت من الصادقين فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين ونزع
يده فاذا هي بيضاء للناظرين وقال تعالى فذانك برهانان من ربك الى فرعون وملائه